حكاية المبادرة الاميركية الجديدة

اميركا تريد استعمال اوراقها في المنطقة .. ولكن التناقضات تشل حكومة "اسرائيل"

يدرس يغال آلون وزير خارجية العدو الذي يزور الولايات المتحدة مع وزير الخارجية الاميركية كيسنجر امكانية الوصول الى اتفاق « يضع حدا لحالة الحرب في الشرق الاوسط » . والاتفاق الجديد سيستغرق ، كما قال آلون ، بعض الوقت قبل ان يصبح في الامكان وضع خطوطه العريضة التي من المنتظر ان تنص على تنازلات اقليمية في مقابل اصدار اعلان يضع حدا للحرب مع العرب ، في الوقت الذي يزداد فيه الحديث عن الازمة داخل الحكومة الاسرائيلية .

والجدير بالذكر ان اسرائيل طلبت مؤخرا من الولايات المتحدة استمزاج رأي الدول العربية بشأن توقيع اعلان من هذا النوع ، الا انها اكدت انها لم تضع اي خريطة لانسحابات اسرائيلية محتملة .

ورغم ان آلون وكيسنجر قد تجنبا الحديث عن الصيغة التي قد تحكم التحرك الدبلوماسي الاميركي المتوقع قريبا للاسراع في عملية السلام في الشرق الاوسط ، الا انه من الملاحظ ان اميركا واسرائيل تلتزمان « الجدية » في ما يتعلق بتقدم مفاوضات السلام في المستقبل القريب ، فيما اجمع آلون وكيسنجر على رفض الفكرة القائلة ان حكومتيهما تسعيان الى كسب الوقت فحسب في انتظار نتائج انتخابات الرئاسة الاميركية .

المعطيات الحالية

سيتم التحرك الدبلوماسي الجديد في المنطقة الذي قد يسبق زيارة فورد المتوقعة للشرق الاوسط في الربيع القادم ، في الاجواء والمعطيات التالية :

١ - علاقات متينة بين حكومتي السادات وفورد . وهذه العلاقات قد اصبحت في المرحلة الحالية اكثر تطورا خاصة بعد قرار فورد بوجوب مساعدة مصر اقتصاديا وعسكريا مكافأة على مواقف السادات من السوفيات . ويعلق على هذا الموضوع افرييل غيناي في يديعوت احرونوت (٢٧-١-٧٦) فيقول : « اولا وقبل كل شيء ، لم يعد في وسع اسرائيل الاعتماد على كونها الحليفة الوحيدة للولايات المتحدة في الشرق الاوسط ، من اجل كبح نفوذ الاتحاد السوفياتي . فمصر بقيادة السادات تستطيع ايضا ان تقوم بمهمة كهذه ، وبفعالية اكبر . وموقف القاهرة ازاء موسكو اقنع الاميركيين بان في يدهم اوراقا كثيرة في الشرق الاوسط العربي » .

٢ - تعتبر سنة ١٩٧٦ ، بالنسبة الى فورد وكيسنجر ، سنة انتخابات الرئاسة الحاسمة . لذلك من المنتظر كما يقول ايضا افرييل غيناي ان تقوم الادارة الاميركية « ليس فقط المؤول دون ازمة جديدة في الشرق الاوسط ، مع كل ما لذلك من مضاعفات خطرة ، وانما اكثر من ذلك ، هناك حاجة الى نجاح دبلوماسي حقيقي . وادارة فورد تقدر ان هناك مكانا لاحراز نجاح كهذا في الشرق الاوسط » .

٣ - ستشكل زيارة الملك حسين الى واشنطن في اواخر الشهر الجاري مرحلة مهمة في اتجاه الاسراع في عملية « السلام » في الشرق الاوسط . فستحاول الولايات المتحدة خلال زيارة حسين « جس نبض كل من مصر والسعودية اذا كانتا توافقان على اعطاء الضوء الاخضر للاردن لاجراء مفاوضات مع اسرائيل على الرغم من قرارات الرباط » .

وهنا لا بد من الملاحظة ان خطوة احياء البرلمان الاردني مجددا بالاضافة الى التحرك الاردني المكثف

رابين

في المرحلة الاخيرة ، قد وجه الانظار مجددا نحو الاردن . وتتحدث الصحف الاسرائيلية في هذا المجال عن « جهد اسرائيلي - اميركي ، للتوصل الى تفاهم على اساس ممكن للتوجه نحو حسين ، كي يظهر اهتماما مجددا بالمفاوضات ، على الرغم من قرارات مؤتمر الرباط » .

لوموند : من يحكم اسرائيل ؟

٤ - لا بد من الاشارة في سياق المعطيات الجارية الى وضع حكومة رابين الضعيف ، واحتواء هذه الحكومة تناقضات عديدة . وقد القت صحيفة « لوموند » الفرنسية مؤخرا الضوء على هذه التناقضات فقالت :

قال احد الوزراء الاسرائيليين مؤخرا ان الحكومة الاسرائيلية الحالية لا يمكن ان تقوم بمهامها بصورة سليمة ومرضية ذلك لان « اسحق رابين رئيس الوزراء الاسرائيلي اسس برلمانا خاصا به يتألف من ٢١ عضوا ... وهذا العدد يمثل ١٨ بالمئة من مجموع اعضاء البرلمان الاسرائيلي » ...

وقد وصفت الدوائر الاسرائيلية مجموعة رابين بانها مجموعة غير منسجمة في تكوينها ، ووصل البعض الى حد وصفها بانها مجموعة التناقضات .. فكل وزير له طابعه الخاص وآراءه الخاصة التي لا تتفق مع اراء زملائه .

بالرغم من ذلك ... فان كافة شؤون الدولة تناقش داخل هذا (الحزب المصغر) الذي يتزعمه رابين ، ولكن اتخاذ قرارات حيوية يعتبر من الامور المستحيلة لان وجهات النظر بين الاعضاء متباينة تماما ... وبذلك تكون السلطة الحقيقية قد تركزت بصورة فعلية في يد ٣ اشخاص يطلق عليهم في اسرائيل اسم (الترويكا الاسرائيلية) وهم اسحق رابين وشمعون بيريز وييغال الون ... والغريب في الامر ان هؤلاء الثلاثة يكنون كرها شديدا لبعضهم البعض ويظهرون ذلك على الملأ .

وقد دلت بعض الوقائع مؤخرا ان ما يشاع من وجود خلاف بين رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحق رابين ووزير الدفاع شمعون بيريز له ما يبرره ... فقد وجه رئيس الوزراء الاسرائيلي اثناء زيارته لواشنطن انتقادات شديدة اللهجة لكل من اشترك في اعداد قائمة مشتريات السلاح من الولايات المتحدة الاميركية ، وعلى رأس هؤلاء بالطبع شمعون بيريز . ولم ينتظر شمعون بيريز عودة رابين من واشنطن ... او سماع اعتذاراته التي قدمها بالفعل امام اعضاء الكنيست الاسرائيلي .. وانما قرر ان يرد بقوة ، فاستدعى الصحفيين وعرض عليهم الصواريخ الاميركية من طراز « لانس » التي حصل عليها الجيش الاسرائيلي مؤخرا وذلك خلافا للعادة في اسرائيل ، والتي تقضي بان لا يكشف النقاب عن اسلحة جديدة الا بمناسبة الاحتفال بذكرى قيام الدولة ، ولكن بيريز ابى ان ينتظر الى ابريل المقبل ليرد الصفعة لرابين ...

وفي المؤتمر الصحفي الذي عقده بيريز قال : « ان قائمة مشتريات الاسلحة اشترك في وضعها اسحق رابين نفسه ، وانه اقرها بشكلها النهائي قبل تقديمها الى الولايات المتحدة ولذلك فان هجومه على الذين اشتركوا في وضع القائمة مرفوض وفي غير مكانه » .

وعندما عاد رابين الى تل ابيب بعد انتهاء زيارته الرسمية لواشنطن اعلن انه حقق انتصارات ضخمة على الصعيد السياسي ، فقد تمكن من انتزاع تعهد من اميركا بتأييد فكرته برفض اقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية وغزة لان منظمة التحرير لا يمكن ان تدخل طرفا في اية مباحثات ستجري في المستقبل لايجاد حل لازمة الشرق الاوسط بالطرق السلمية ، طالما انها ترفع شعار ازالة اسرائيل .

ومما يدعم الادعاء بان حكومة رابين هي حكومة التناقضات ، انضمام الدكتور شلومو افنيري الى الائتلاف الحكومي بعد اسابيع قليلة من انتقاده علانية موقف رئيس الوزراء برفض الدخول في مفاوضات مع الفلسطينيين ورفضه فكرة اقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية وغزة ، كما ان رئيس الوزراء اختار احد زعماء حزب ليكود المعارض ، وهو الجنرال اريك شارون ليكون مستشارا عسكريا له . ومن التناقضات التي افرزتها حكومة التناقضات في اسرائيل قيام ٣٠ عائلة يمثلون حركة المستوطنين بالقوة باحتلال منطقة بالقرب من نابلس بالضفة الغربية لنهر الاردن في محاولة لاقامة مستوطنة عليها ، ولكن الجيش قام باجلائهم بالقوة عنها ، وقد ظهرت في التلفزيون الاسرائيلي صور لمستوطنة جديدة بالقرب من نابلس تسكنها نفس العائلات التي سبق طردها ... وقد تبين ان وزير الشؤون الاجتماعية نفسه كان يقف وراء العملية .

هذه التناقضات كلها دفعت الاسرائيليين الى التساؤل : هل حكومتهم تحكم فعلا ؟ وقد ازدادت شكوك الشعب الاسرائيلي بحيث انها اصبحت تشمل الاحزاب والكنيست ... والسؤال الذي يدور على كل شفة ولسان هو : من يحكم اسرائيل الان؟

■■

الأزمة الاقتصادية للعدو .. مرّة اخرى

اضرابات عمّالية ، انهيار مؤسّسات اقتصاديّة وضرائب جديدة

يوما بعد يوم تتضاعف المشكلات الاقتصادية التي تواجه الكيان الصهيوني . ففي هذا الاسبوع القى عبء ضريبي جديد ، فقد رفعت اسعار المواد الاساسية بنسبة ٢٥ في المئة . واعلنت الحكومة الاسرائيلية ايضا عن رفع اسعار الاغذية والمحروقات واجور النقل العام في محاولة لمساعدة الاقتصاد الحربي الوقوف على قدميه .

وفي الوقت نفسه جرى الاعلان عن تخفيض في قيمة الليرة الاسرائيلية بنسبة ٢ في المئة . واشار المدير العام لوزارة المال ان اسعار الخبز ارتفعت بنسبة ٢٥ في المئة والحليب بنسبة ٢٢ في المئة ، والبيض والطحين بنسبة ٢٥ في المئة ، والبنزين ١٤،٥ في المئة والغاز ١٢،٥ في المئة والمازوت بين ١٢ و١٣ في المئة .

بالاضافة الى الارتفاع في الاسعار والتخفيض الزاحف لقيمة الليرة الاسرائيلية يشهد الكيان الصهيوني سلسلة متواصلة من الاضرابات العمالية . ففي هذا الاسبوع توقفت حركة الطيران في جميع المطارات الاسرائيلية على اثر الاضراب الذي اعلنه عمال المطارات ومراقبو الطيران .

وذكر راديو اسرائيل ان جميع موظفي وزارة المالية ووزارة المواصلات ومكاتب التأمين في اسرائيل قد بدأوا اضرابا تحذيريا احتجاجا على قرارات لجنة بركاتيل الاسرائيلية التي اوصت بعدم دفع العلاوات الخاصة للمستخدمين في المطارات والموانىء وجميع المؤسسات لترميم الاقتصاد الاسرائيلي .

وفي ميناءي حيفا واشدود لا تزال حركة الشحن والتفريغ مشلولة منذ اسبوع بسبب اضراب عمال الشحن والتفريغ فيها ، وذلك لعدم رفع اجورهم مقابل زيادة ساعات العمل ، واحتجاجا على الضرائب الجديدة التي فرضت عليهم .

هذا واعلن مؤخرا ان عددا من الشركات الاسرائيلية الكبرى من قطاعات مختلفة ، حكومية وتعاونية وفردية ، قد تعرضت لخسائر جسيمة .

ففي الوقت الذي اعلنت فيه شركة « العال » الحكومية للطيران عن خسارة ١٠٠ مليون ليرة ، السنة الماضية ، كشف النقاب عن انهيار « الشركة البحرية لنقل الفاكهة » ، والتي يملكها احد قادة حركة حيروت ، وفي حين اعلنت الحكومة الاسرائيلية عن قرارها باغلاق مناجم النحاس في تمناع ، بسبب الخسائر ، اعلنت شركة « ايجد » للباصات افلاسها عاما ، بسبب رفض الحكومة منحها قروضا ومعونات لتغطية العجز الكبير في ميزانيتها . وفي الوقت ذاته افادت الصحف الاسرائيلية ، بأن خسارة مصانع الصلب ، بلغت ٤٠ مليون ليرة اسرائيلية ، وان مصانع غزل القطن في ديمونة اضطرت الى فصل عدد من عمالها بسبب الخسائر المالية .

وتشير ظواهر الانهيار الاقتصادي هذه ، الى حقيقة عجز اسرائيل عن ان تصبح « دولة صناعية » ، وهي تعتمد على المعونات الخارجية وتفتقر الى الموارد الطبيعية ، واقتصادها مرتبط بالاحتكارات ورؤوس الاموال الاجنبية